على أعتاب ذكرى نفي سماحته إلى تركيا

الإمام الخميني(رض) في المنفى.. الكلمة أقوى من السيف

يظل هذا اليوم شاهداً على أن الكلمة والفكر قادران على زلزلة عروش الطغاة، وأن الذاكرة الثقافية هي السلاح الأعمق في معركة الشعوب ضد الإستكبار

الوفاق/ من بين أيام الله في الثورة الإسلامية، التي تمثل ذكريات مرحلة كفاح استمرت أكثر من أربعين عاماً لشعبنا الشجاع والمنتصر، ويحمل كل منها ذكرى وإشعاعاً من إمامنا الراحل العظيم الإمام الخميني(رض)، يتميّز يوم الثالث عشر من آبان الموافق ٤ نوفمبر بأبعاد أكثر تنوعاً ورسائل أعمق وأكثر جذرية. ففي هذا اليوم الإلهي، يظهر بوضوح صفّان متقابلان في معركة دامية: جبهة الظالم وجبهة المظلوم، جبهة الاستكبار والهيمنة وعلى رأسها أمريكا، وجبهة الحق والعدل ومشعلها الإمام الخميني(رض)، ويعتبر هذا اليوم رمزاً للصمود والمقاومة في وجه الإستكبار العالمي. وفي المناسبات الثلاث المرتبطة بهذا اليوم، يتجلى هذا الإصطفاف بوضوح، ويدعو أجيال اليوم والغد إلى التأمل والتدبر.

المحطة الأولى تعود إلى عام ١٩٦٤، حين نُفي الإمام الخميني(رض) بعد اعتراضه على قانون «الكابيتولاسيون» أي الحصانة للمستشارين الأميركيين، وهو ما كشف بوضوح طبيعة التبعية التي كان يعيشها النظام آنذاك. أما المحطة الثانية فكانت عام ١٩٧٨، حين أطلقت قوات النظام البائد، النار على مجموعة من الطلاب، فارتقوا شهداء، لكن دماءهم أشعلت جذوة الغضب الشعبي وأعطت الثورة زخماً جديداً. المحطة الثالثة جاءت عام ١٩٧٩، مع اقتحام وكر التجسس الأمريكي في طهران، وهو الحدث الذي اعتُبر إذلالاً لواشنطن وإعلاناً عن البعد العالمي للثورة.

هذه الوقائع الثلاث تجسد بوضوح خط المواجهة بين جبهة الحق والعدل بقيادة الإمام الخميني(رض)، وجبهة الباطل ممثلة في أميركا وحلفائها. ومن خلالها، لم تعد الثورة مجرد حركة لإسقاط نظام عميل، بل مشروع لمواجهة نظام الهيمنة العالمي.

إن استحضار هذا اليوم من كل عام يذكّر الأجيال بأن الصراع بين الحق والباطل ليس حدثاً عابراً، بل مسار تاريخي مستمر، وأن الثبات والتضحية هما السبيل لانتصار جبهة الحق مهما بلغت قوة الخصم.

إن دراسة هذا المسار المفعم بالأمل تظهر أنه كلّما صمدت جبهة الحق وضحّت، فإن جبهة الباطل – مهما كان حجمها وقوتها – لن تصمد أمامها، وستُجبَر على التراجع.

نفي الإمام الخميني(رض) عام ١٩٦٤م

في مطلع ستينات القرن الماضي، أعاد نظام الشاه المقبور إحياء قانون «الكابيتولاسيون» الذي يمنح الحصانة القضائية للأجانب، وعلى رأسهم الأمريكيون. هذا القانون، الذي يعود بجذوره إلى معاهدات استعمارية كـ «تركمانجاي»، أثار غضب الإمام الخميني(رض)، فندّد به في خطاب تاريخي وصف فيه الإتفاقية بأنها «مشينة»، معتبراً أنها تهدر كرامة الشعب الإيراني وتضعه أدنى من «الكلاب الأمريكية».

ردّ النظام الملكي البائد كان سريعاً، ففي فجر ٤ نوفمبر ١٩٦٤م، حاصرت قوات الكوماندوز بيت الإمام الخميني(رض) في مدينة قم المقدسة، واعتقلته، ثم نُقل إلى طهران ومنها إلى تركيا على متن طائرة عسكرية. هكذا بدأ فصل جديد من مسيرة النفي والهجرة التي استمرت أربعة عشر عاماً وانتهت بانتصار الثورة الإسلامية.

ورغم أجواء القمع، اندلعت موجة من الإحتجاجات في طهران والحوزات العلمية، وبرزت أصوات تندد بالقرار وتدعو إلى مقاومة أشد. لقد تحوّل النفي إلى شرارة جديدة غذّت روح الثورة، وأكدت أن الإستبداد مهما اشتدّ لا يستطيع إسكات صوت الحق.

تأليف «تحرير الوسيلة» في تركيا

لم يكن النفي نهاية المطاف، بل بداية مرحلة جديدة من العطاء الفكري. ففي مدينة بورسا التركية، استثمر الإمام الخميني(رض) فترة نفيه لتأليف كتابه الفقهي المهم «تحرير الوسيلة»، فقد كان رجلاً يستفيد من كل فرصة، كما فعل بعض العلماء الكبار في التاريخ الذين ألّفوا كتباً وهم في السجن.

وفي مقدمة كتابه تحرير الوسيلة كتب الإمام أنه كان قد دوّن سابقاً حاشية على كتاب وسيلة النجاة للسيد أبو الحسن الأصفهاني، لكنه في تركيا وجد الفرصة لإدماج تلك الحواشي في النص وإضافة مسائل جديدة، ليصبح أكثر فائدة.

وخلال نحو عام قضاه في مدينة بورسا التركية، ورغم الصعوبات والضغوط، ألّف الإمام كتاب تحرير الوسيلة، الذي يُعد اليوم من المراجع الدراسية في الفقه الإستدلالي، شأنه شأن كتاب العروة الوثقى.

تحرير الوسيلة كتاب فقهي-فتوائي شامل، يتناول معظم أبواب الفقه، ويضم أيضاً مباحث سياسية وقضائية ومسائل مستحدثة، مما جعله يحتل مكانة مميزة بين مؤلفات الإمام الخميني(رض).

بدأ تدوينه في منفاه بتركيا، وأتمّه لاحقاً في النجف الأشرف، وصدرت له أكثر من ١٥٠ ترجمة، وتلخيص، وشرح، وتعليق، كما تُرجم الكتاب إلى الفارسية، والأردية، والإنجليزية.

«شمس الغربة»

لم يكن الرابع من نوفمبر مجرد محطة سياسية، بل تحوّل إلى رمز ثقافي وفني. فقد ألهمت هذه الأحداث الشعراء والكتّاب والفنانين، مثل نص «شمس الغربة» لـ «مريم سقلاطوني»، الذي يصوّر النفي كسرقة للشمس من عيون الأزقة، لكنها شمس إزدادت إشراقاً في الغربة، فجاء في قسم منه: «كانت الشمس أسيرةً لشيطان الليل. الأزقة كانت تهبّ مظلمة.

مخالب الزمن دامية من جرح السواد، والشياطين في غفوة أخرى كانت ترسم خطة إطفاء الشمس.. حتى جاء الأوغاد، بذريعة الشياطين، فسرقوا الشمس من عيون الأزقة.. لكن لم تمضِ فترة طويلة حتى عجزت الأيادي الملوثة بالظلم عن قطف الشمس؛ فالغربة جعلت الشمس أكثر إشراقاً من ذي قبل، وأهدتها للأزقة والبساتين..».

كتاب «الأيام التي غاب فيها أبي»

كما تناولت الكاتبة مريم بيات تبار هذه المرحلة في كتابها «روزهايي كه بابا نبود» أي «الأيام التي غاب فيها أبي»، الموجّه لليافعين، حيث روت من خلال ذاكرة الجدّ وأحفاده قصة النفي وما حمله من معانٍ إنسانية ووطنية، الكتاب يروي الحادثة التاريخية لنفي الإمام الخميني(رض) إلى تركيا والعراق.

وبخصوص عنوان الكتاب، أوضحت أنّه مستوحى من أحداث القصة: أولاً يشير مباشرة إلى فترة إقامة البطلة في بيت جدها أثناء غياب والدها في مهمة، وثانياً إلى ما قاله الجدّ: إنّ الإمام الخميني(رض) كان بمثابة أبٍ لهذه الأمة، وفي فترة غيابه عن إيران وقعت أحداث أليمة كثيرة.

النفي بداية لمرحلة جديدة من المقاومة

إن استحضار هذا اليوم لا يقتصر على التذكير بوقائع الماضي، بل هو دعوة متجددة للتأمل في معنى الحرية، ومكانة الثقافة والفن في مواجهة الاستبداد. فكما كان النفي بداية لمرحلة جديدة من المقاومة، يظل هذا اليوم شاهداً على أن الكلمة والفكر قادران على زلزلة عروش الطغاة، وأن الذاكرة الثقافية هي السلاح الأعمق في معركة الشعوب ضد الاستكبار.

المسرح يواكب الفاطمية.. «أولئك الإثنا عشر»؛ قراءة درامية للتاريخ الإسلامي

الوفاق/ مسرحية «آن ١٢ نفر» أي «أولئك الإثنا عشر»، أحدث إنتاج لفرقة «سايه» الفنية، من إخراج حميد حرا، ستُعرض من ٤ حتى ٢٤ نوفمبر الجاري، على خشبة قاعة الخليج الفارسي في مركز نياوران الثقافي، وذلك بمناسبة أيام استشهاد السيدة فاطمة الزهراء(س).

المسرحية هي عمل من فرقة «سايه» الفنية، تستفيد من بنية مسرحية حديثة وحوارات عميقة، في إطار محكمة تاريخية بين جيلين، لتعيد قراءة واحدة من أكثر المراحل حساسية في تاريخ الإسلام؛ حيث يُوضَع الإيمان والبصيرة والمسؤولية الاجتماعية في موضع المحاكمة.

هذا العرض، من خلال نظرة بحثية ودرامية إلى أحداث صدر الإسلام والمفاهيم الدينية، يقدّم رواية جديدة عن مسؤولية شعوب كل عصر تجاه الحقيقة. وهو يستفيد من المزج بين الواقع التاريخي ومقابلته بما يُتداول سماعاً، بهدف إحداث تأمل جديد في ذهن المتلقي حول موقع الناس في مسار الحق والولاية، ويسعى لإقامة حوار بين إنسان المستقبل وتاريخ الماضي.

تجدر الإشارة إلى أن فرقة «سايه» التي انطلقت منذ عام ٢٠٠٠ م، رسّخت حضورها في المسرح الديني عبر أعمال بارزة مثل «بغضي كه ماند» أي «الغصّة الباقية»، «تا أشكستان» أي «حتى أشكستان»، «معماي مطربان بريشان» أي «لغز المطربين الحائرين»، «هتل ريتاج» أي «فندق ريتاج»، «سيب، فانوس، كشتي» أي «تفاحة، فانوس، سفينة»، و«وأو جان من است» أي «وهو روحي». وقد لاقت هذه الأعمال إقبالاً جماهيرياً واسعاً، ما جعلها من أبرز التجارب المسرحية الطقسية في العقود الأخيرة.

العرض الجديد للمسرحية يأتي إستناداً إلى النص الرسمي إصدار خريف العام الحالي وبالتعاون مع فريق العمل، فيما يمكن للجمهور اقتناء التذاكر عبر موقع «تيوال».

رواية الفنانين عن الوطن الأُم في بيت الفنانين الإيرانيين

الوفاق/ افتُتحت الدورة السادسة من «أسبوع التصوير» تحت شعار «رواية الفنانين عن أرض إيران» في بيت الفنانين الإيرانيين، حيث جرى خلال الحفل تكريم الفائزين بمنح «وسام آبان». تركّزت هذه الدورة على تصوير حياة الناس والمدن والأحياء والعادات الاجتماعية والعمارة والأسواق والساحات والإنسان الإيراني، من خلال رؤية كل فنان لمدينته أو موطنه. الأعمال المعروضة تنوّعت بين التصوير اليدوي والرقمي، على الورق والقماش والمجسمات، كما شهدت الدورة قسماً جديداً بعنوان «الوسائط الحديثة» تضمن أعمال NFT، وفن المفاهيم، والقصص المصوّرة (كوميكس)، وأعمالاً تطبيقية في مجالات الإعلان والإعلام والكتب التفاعلية.

في حفل الافتتاح الذي أقيم في ٣١ أكتوبر، تم الإعلان عن الفائزين بجائزة «وسام آبان» لهذا العام وهم: بهمن دادخواه (اسم شهير في التصوير – تسلمت الجائزة بالنيابة دل آرام آقا بور)، عطية مركزي (اسم مألوف في التصوير)، فريدة شهبازي (اسم مواكب للتصوير)، ونوشين صادقيان (اسم جديد في التصوير). كما مُنحت جائزة براتيسلافا الكبرى للتصوير لعام ٢٠٢٥ إلى نوشين صادقيان، وقدّمها عليرضا غلدوزيان وسحر ترهنده. قدّم كيانوش غريب بور، أمين «وسام آبان»، تقريراً عن مسيرة هذا الحدث منذ انطلاقه، فيما تولى فنانون بارزون مثل هدى حدادي ومحسن حسن بور وكمال طباطبائي ومهرنوش مشيري تسليم الجوائز. بدأت فعاليات المعرض الذي هو بعنوان «إيران شهر» من ٢٣ أكتوبر الماضي وتستمر حتى ١١ نوفمبر الجاري في قاعات بيت الفنانين الإيرانيين، إلى جانب برامج موازية تشمل ندوات نقدية وحوارات متخصصة.

أُقيمت هذه الدورة بتنظيم جمعية المصورين الإيرانيين، وبالتعاون مع مؤسسات ثقافية وفنية متعددة، دعماً لمكانة فن التصوير وتعزيز التواصل بين الفنانين والمجتمع الثقافي.

● أخبار قصيرة

«الكبير».. ملحمة موسيقية عن شجاعة أبناء إيران

الوفاق/ شهدت قاعة «انديشه» في «حوزه هنري» مساء الخميس ٣٠ أكتوبر إقامة كونسرت «كبير» الروائي من تأليف وأداء حسام آرين، حيث حظي العرض باستقبال حافل من الجمهور.

العمل من إنتاج أمير حسين شفيعي وبدعم من نادي المسرح والفنون الأدائية «سوره»، قدّم رواية موسيقية عن الغيرة والشجاعة والعظمة والحكمة التي جسّدها أبناء إيران عبر خمسة عصور تاريخية.

وخلال الأمسية، جرى استحضار رموز وطنية من أمثال آريوبرزن القائد الأخميني، سورنا، رئيسعلي دلواري، وميرزا كوجك خان جنكلي، وصولاً إلى أبطال تحرير خرمشهر، في صياغة موسيقية مسرحية تفاعل معها الجمهور بالتصفيق والحماس. ومن المقرر أن يُعاد تقديم الكونسرت يوم الخميس ٦ نوفمبر.

تايلند تتحول إلى منصة جديدة للتعاون السينمائي الإيراني

الوفاق/ عاد سوق الفيلم في بانكوك «تالاد نانغ» بعد توقف دام ١٦ عاماً، ليجعل العاصمة التايلندية مركزاً سينمائياً في جنوب شرق آسيا.

المستشار الثقافي الإيراني في تايلند، مهدي زارع بي عيب، أكد أنّ تايلند يمكن أن تكون بوابة دخول السينما الإيرانية إلى المنطقة، مشيراً إلى استعداد طهران لمدّ جسور التعاون بين المخرجين والمنتجين في البلدين. الحكومة التايلندية تدعم الإنتاجات الأجنبية بحوافز مالية وإعفاءات ضريبية حتى عام ٢٠٢٨، ما يفتح آفاقاً واسعة أمام السينما الإيرانية للانطلاق نحو العالمية.

صوت الأهوار يصل للعالم.. «بنت الهور» يتوّج في العراق

حقق الفيلم القصير الإيراني «دختر هور» أي «بنت الهور» من إخراج آمنة ناصري، نجاحاً لافتاً في مهرجان دولي أُقيم في العراق. الفيلم تمكن من التميز بين ٢٣ عملاً مشاركاً في الدورة الثالثة من مهرجان ظلال الطف السينمائي الدولي، ونال جائزتي أفضل إخراج وأفضل مونتاج.

ويروي الفيلم قصة فتاة صغيرة من سكان الأهوار، تواجه تهديدا لحياتها بسبب الأزمات البيئية المتفاقمة في المنطقة.

وأقيمت فعاليات الدورة الثالثة من مهرجان ظلال الطف السينمائي الدولي – دورة مكي حداد، في محافظة ميسان في يومي ٣١ من تشرين الأول واول تشرين الثاني في قاعة قصر المؤتمرات بمدينة العمارة، وسط أجواء فنية وثقافية تحتفي بالإبداع والبطولة.